أضواء على كتب حديثة

أمين سليمان سيدو*

وثائق من خيبر ٨٤٠ – ١٣٧٠هـ (الجزء الأول)/ دراسة وتحقيق فائز بن موسى الحربي.– ط١ .– الرياض: دار البدراني، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م .– ٤٩١ص (سلسلة دراسات تاريخية وأدبية من منطقة المدينة المنورة).

يكاد يجمع معظم الباحثين والدارسين على أن الوثائق هي المصدر الأكثر مصداقية وشفافية بين المصادر التاريخية. وهكذا؛ فإن هذا الكتاب يضم بين دفتيه (٢٥٧) وثيقة محلية لم يسبق نشرها، ومن منطقة خيبر، تتراوح تواريخها بين سنة ٨٤٠هـ وسنة ١٣٨٦هـ، مرتبة زمنيًا تصاعديًا، مع طباعة صورة الوثيقة وتحرير نصها، وبيان تاريخها (الفعلي أو التقريبي) وموضوعها ورقمها التسلسلي، والتعليق على ما يحتاج إلى شرح أو توضيح؛ لتكون في متناول الباحثين في تاريخ المنطقة وجغرافيتها وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولأن هذا الكتاب كما يشير المصنف في مقدمته يختص بنشر مجموعة من وثائق خيبر، ولا يمثل دراسة مستفيضة عن جغرافية المنطقة وتاريخها وسكانها، لهذا لم يتوسع في الحديث عن تلك الجوانب، وإنما أورد لمحات تعريفية موجزة عن موقع خيبر، وأهم المصادر التي أشارت إليها، مع إعطاء إشارات قصيرة عن تاريخها السياسي.

* بكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
– دكتوراة في علم المكتبات والمعلومات من جامعة كازاخستان الوطنية عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
– يعمل الآن مدير تحرير مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية.

جدة في العصر المملوكي/ سلوى عبدالقادر السليمان .- ط١ .- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م .- ٣٠١ص.

تتناول هذه الدراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في جدة في العصر المملوكي "٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م".

إذ حرصت دولة سلاطين المماليك منذ عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري على مد نفوزها إلى بلاد الحجاز بوجه عام، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة بوجه خاص ونشأت علاقات متميزة بينها وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأصبح السلطان المملوكي يعين من يشغلون وظائف الإمارة فيها، وهؤلاء بدورهم يكون لهم نواب في المدن التجارية والموانئ التابعة لهم، وكانت جدة إحدى تلك المدن الخاضعة لأمير مكة، ومما لا شك فيه أن أهمية جدة تأتي من كونها أهم المنافذ الطبيعية لمكة المكرمة من ناحية، وأهم الموانئ التجارية في غرب الجزيرة العربية المطلة على البحر الأحمر من ناحية أخرى؛ مما أضفى عليها مكانة تجارية مهمة. وقد ساعد على ازدهار مكانتها التجارية هذه التطورات الدولية التي أثرت على مسالك التجارة الدولية آنذاك، كما أن موقعها بالقرب من مكة المكرمة أضفى عليها مكانة دينية خاصة أيضًا، فجدة كانت ولا تزال وستظل بإذن الله تعالى البوابة لزوار البيت العتيق.

وكأي مدينة تعرضت جدة لتطورات عدة، لعل من أبرزها التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث تأثرت بغيرها من المدن الحجازية وأثرت فيها. وكان للعصر المملوكي أثره البارز في هذه التطورات.

وقد بدأت هذه الدراسة بتمهيد عن مدينة جدة وما قيل عن نشأتها وقُسِّمَتْ إلى أربعة فصول هي:

الفصل الأول: يتناول العوامل المؤثرة في تطور جدة وازدهارها في العصر المملوكي.

الفصل الثاني: يتناول الحياة الاقتصادية في جدة في العصر المملوكي.

الفصل الثالث: يتناول الحياة الاجتماعية في جدة في العصر المملوكي.

الفصل الرابع: يتناول الحياة الثقافية.

وختمت المؤلفة كتابها بقائمة المصادر والمراجع.

دراسة لآثار موقع عكاظ/ خليل إبراهيم المعيقل .– الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ .– ١٠٦ص .– (كتاب الدارة؛ الكتاب التاسع عشر).

لا ريب أن العناية بتاريخ تراث المملكة العربية السعودية وما درس من معالمها الأثرية هو من الأهمية بمكان؛ ذلك لأن هذه المعالم تعدّ جزءاً من المكونات التاريخية لهذا البلد الضاربة جذوره في الأصالة والعراقة، وهي تستدعي الوقوف عندها والتأمل في مكوناتها لقراءة مدلولاتها وما تضمنته زواياها من أسرار وخبايا؛ فإن ماضي الأمة جزء من كيانها الذي تقوم عليه، فلا ينبغي لها نسيانه أو تناسيه.

ومن المعالم الأثرية القديمة في منطقة الطائف موقع سوق عكاظ؛ أعظم أسواق العرب في الجاهلية، وقد كان مكانًا تلتقي فيه القبائل العربية من مختلف أنحاء الجزيرة للتبادل التجاري ولعقد الندوات الأدبية التي تُلقى فيها أشعار التفاخر والتماجد ثم اضمحلت مع بدء انتشار الإسلام، واستمر الجانب التجاري خلال العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي إلى أن خربت السوق سنة ١٢٩هـ.

وقد عرض هذا الكتاب وصفًا دقيقًا لهذا المَعْلَمْ الأثري الذي يقع على مسافة أربعين كيلاً شرق الطائف في أرض متسعة، ويتكون من القصر الذي يعدَّ أهم المعالم البارزة في الموقع، إضافة إلى الأسوار الحجرية المرتبطة بالقصر من ثلاث جهات، ومجموعة من التلال الأثرية الصغيرة المنتشرة، وكذلك المقبرة والأسوار الحجرية القريبة من القصر.

تاريخ عرب الهولة والعتوب/تأليف جلال خالد الأنصاري، تقديم وتعليق أحمد يوسف العبيدلي.– ط١ .– بيروت : الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ .– ٣٦٥ص.

هذا الكتاب مكون في مجمله من عدد من البحوث التاريخية المختارة بعناية، إذ تسلط الضوء على القضايا والأحداث التاريخية الخليجية المهمة والمتخصصة بتاريخ الخليج العربي: السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ينتقل المؤلف في هذا الكتاب بشكل مدروس من عصر إلى عصر، ومن فترة إلى أخرى ومن حدث إلى حدث. ولكن هذا الانتقال لا يتم بشكل عشوائي، بل هو انتقال مدروس وهادف، سعى المؤلف من خلاله إلى رسم واستحضار صورة تاريخية مكتملة المعالم تشكلت في ذهنه نتيجة اتساع الاطلاع في موضوعات خليجية محددة، ومنتقاة بعناية، فسيجد القارئ أن المؤلف حاول من خلال طرح هذه القضايا إيصال تلك الصورة الواضحة إلى أذهان القراء في الوطن العربي والإسلامي بصورة شيقة ومبسطة.

كما يهدف الكتاب إلى مواجهة بعض الأخطاء التاريخية التي كثيرًا ما يقع فيها عدد من المؤرخين المعاصرين، بشيء من الشجاعة مع الحرص والتأكيد على ضرورة تصحيح تلك الأخطاء بشكل تعريفي منهجي، شعاره (الناس أعداء ما جهلوا).

يتضمن هذا الكتاب ثلاثة عشر فصلاً إضافة إلى الملاحق، وقائمة المصادر والمراجع على النحو التالي:

الفصل الأول: الموروث التاريخي الخليجي لثلاثة قرون ماضية: العتوب أنموذجًا، الفصل الثاني: عرب الخليج، الفصل الثالث : وصف مناطق الخليج وسكانه، الفصل الرابع: مشاهدات الرحالة نيبور في الخليج، الفصل الخامس: لمحات من التاريخ السياسي لعرب الهولة، الفصل السادس: بداية تدهور الأوضاع السياسية للهولة بظهور الشيخ ناصر آل مدكور، الفصل السابع: تأسيس "العتوب" لبلدتي الكويت والزبارة في (مخطوطة سبائك العسجد)، الفصل الثامن: عرب الهولة في الزمن الصعب، الفصل التاسع: السكن في بر فارس، الفصل العاشر: معوقات إعادة كتابة تاريخ الخليج برؤية معاصرة، الفصل الحادي عشر: الصراع العربي – الفارسي وتأثيره على صياغة الهوية الخليجية، الفصل الثاني عشر: رحلة إلى بلاد العرب في فارس، الفصل الثالث عشر: على هامش كتاب الهولة : التعليقات والجدل.

الخليج والجزيرة العربية في مجلة (المقتطف) المصرية/ إعداد ودراسة طارق نافع الحمداني، مي فاضل الربيعي .– بغداد : بيت الوراق، ٢٠١١م .– ٤٨٨ص.

تُعَـدُ (مجلـة المقتطـف)، أو (جريـدة المقتطـف) كمـا كانـت تنعـت في أجزائهـا الأولى، أقدم مجلة علمية عربية صدرت في الـوطن العربـي في الربـع الأخـير مـن القـرن التاسـع عـشر، وقـد أقـيم لمنـشئي المجلـة الـدكتور يعقـوب صـروف والـدكتور فـارس نمر احتفال بمناسبة مرور خمسين عامًا على حياة مجلة المقتطف.

لم تكـن المقتطـف مجلـة تاريخيـة ولا سياسية، شـأنها شـأن المجـلات الأخـرى الـتي أخـذت مثـل هـذا الاتجـاه، وإنمـا هـي مجلـة علميـة راقيـة، وكمـا جـاء في ذكراهـا الخمـسين، فهـي الـتي (نقلـت إلى أبنـاء اللغـة العربية في مشارق الأرض ومغاربها، أسمى مـا جـاء بـه الفكـر الإنـساني مـن علـم وفـن وفلـسفة، ودونـت فيهـا المكتـشفات والمستنبطات وآراء النوابغ وسيرهم، في كل عصر من العصور، بأسلوب علمي دقيق.

ومع أن المقتطف لم تكن مجلة تاريخية، ولكـن هنـاك كـثيرًا مـن الموضـوعات الـتي أوردتها المقتطف، أو وقف عندها منشؤوها، وعولجت بأسلوب علمي رصين، بعيدًا عن الأهواء السياسية، ما جعل تلك الموضوعات مادة تاريخية ذات قيمة علمية.

وهكذا كانت المقتطف في مسيرتها التي امتدت ثلاثة أرباع القرن (١٨٧٦–١٩٥٢م)، مجلة علمية ثقافية، بل هي موسوعة علمية، تركـت آثارهـا علـى الفكـر العربـي في مجالاتـه المختلفـة وأخـذت بيـده في طريـق الارتقاء والنضوج.

وإلى جانب المقدمة التي كتبها الباحثان عن نشأة المقتطف ومباحثها التاريخية، فقد قسَّما مباحث المقتطف التاريخية إلى عدة أقسام، قسم يتعلق بجزيرة العرب وبلدانها، وقسم آخر يختص بالرحلات الحديثة إلى الجزيرة العربية، وقسم ثالث مكرّس لليمن وأحوالها، وأُفرد قسم آخر لأحوال الخليج العربي وموارده الطبيعية، بخاصة اللؤلؤ، وخُصص الجزء الأخير لتجارة الجزيرة العربية والخليج العربي في عصورها المختلفة.

معجم رجال الدولة الأموية/ تأليف هزاع بن عيد الشمري .- ط١ .- الرياض: دار أجأ، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م .- ٢مج.

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة تضمنت كلمة عن الدولة الأموية التي قامت سنة ٤٠هـ وانتهت بالأفول سنة ١٣٢هـ، ذاكرًا الأصول التاريخية للأسرة الأموية ورجالها مبينًا حدودها ومساحتها وأين وصلت من التوسع الكبير الذي احتلته حتى عدت أكبر دولة إسلامية عربية ظهرت على الوجود وتسلمت خلافة الخلفاء الراشدين، فأول عهدها كان عهد رجال أبرار من الصحابة الكرام والتابعين، ووسط عهدها كان من التابعين وتابعي التابعين، وآخره كان من تابعي التابعين، وكل هذه العصور كان عصر رواة الحديث والفقه.

وبعد هذا أورد المؤلف تراجم الخلفاء الأمويين الأربعة عشر، ثم رجال الدولة من القضاة والولاة والقواد والإدارة الديوانية والمشاورين والمبعوثين والسفراء، مع مراعاة الإيجاز واختصار التعريف بالرجال قدر المستطاع. ووضع في نهاية كل اسم إشارة للكتاب أو الكتب التي استقى المعلومات منها دون ذكر للصفحة رُتِّب المعجم بطريقة ألفبائية منظمة.

وختم المؤلف المعجم بقائمة المصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته.

في آفاق النص التاريخي: قراءات في الدرس التاريخي الحديث والمعاصر/ يوسف بن حسن العارف .- ط١ .- الطائف : نادي الطائف الأدبي، ١٤٣٢هـ .- ٤٤٠ص.

يضم هذا الكتاب مادة علمية معرفية تاريخية، يجمعها ما يعرف بالتاريخ الحديث والمعاصر أفقًا زمانيًا، ويوحدها منهج تاريخي فيه من الجدّة والحداثة ما يستوعب الحوار والمثاقفة مع المختصين في هذا المجال.

ولما كانت المادة العلمية والمعرفية التي توفر عليها هذا السفر التاريخي من الضخامة والتوسع والشتات، فقد رأى المؤلف التقسيم والتوزيع إلى أربعة أبواب، فالبابان الأول والثاني خصصهما للنظريات التي يرى بأنها

تؤسس لكتابات تاريخية ذات منهج جديد، تعريفًا بها وتطبيقًا عليها، فجاءت في نظريتين: الأولى خصصت لنظرية تفتيق النص التاريخي، وفيها خمس دراسات أولاها للتعريف بالنظرية والأربع الباقيات دراسات تطبيقية.

أما النظرية الثانية فقد خصصها المؤلف لنظرية التدافع والتداول الحضاري وفيها خمس دراسات أيضًا، جاءت أولاها في التعريف بالنظرية والأربع الباقيات دراسات تطبيقية كذلك.

أما البابان الثالث والرابع فقد خصصهما للدراسات والمحاضرات، والآفاق والفضاءات التاريخية، وجاء كل باب في ثلاثة محاور يعرب عنها (إجمالاً وتفصيلاً) مسرد المحتويات.

وفي كل هذه الدراسات والمحاضرات الواردة في البابين الأخيرين يلاحظ القارئ أن سمة التاريخية تؤطر الفضاء الزماني والمكاني، وأنها تتآخى جدًا مع النص التاريخي الحديث والمعاصر الذي يمثل السياق الذي تنتظم فيه هذه الدراسات، والأفق الذي يتناهى إليه، سواءً فيما تداخلنا فيه مع منجزات تاريخية معاصرة (نقدًا وتحليلاً) أو تفاعلنا معه من نصوص وثائقية التي هي المادة للكتابة التاريخية (درسًا وتفتيقًا) أو ما تفالقنا معه لفك مغاليق تاريخية ومحاورتها والتثاقف معها (قراءة وتفسيرًا وتأويلاً).